خطبة : التراحم فضيلة وأمان

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

 معاشر المؤمنين

عَنْ أبي هريرة  أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: بَيْنمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَريقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطشُ، فَوجد بِئراً فَنزَلَ فِيهَا فَشَربَ، ثُمَّ خَرَجَ فإِذا كلْبٌ يلهثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَه بِفيهِ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَه فَغَفَرَ لَه. قَالُوا: يَا رسولَ اللَّه إِنَّ لَنَا في الْبَهَائِم أَجْراً؟ فَقَالَ: "في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ متفقٌ عليه.

الرحمة والتراحم من أرفع خصال الايمان وأسمى صفات المؤمنين ،

والرحمة صفة المولى تبارك وتعالى، فهو الرحمن وهو الرحيم،، (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)

والرحمة هي غايةُ رسالةِ وبعثةِ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " ، وأي رحمةٍ أعظمُ من إنقاذ البشرية من ظلمات الضلال الى أنوار الايمان في الدنيا ، ومن جحيم النيران الى نعيم الجنان في الآخرة ، " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ "(128 التوبة)

معاشر المؤمنين

لقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين على التراحم فيما بينهم فهو بذرة التواد والتعاطف ، وسبيل المحبة والتعاون ، وقاعدة التماسك الإجتماعي ، وتجسيدٌ لما وصف الله تعالى النبيَ صلى الله عليه وسلم وصحبه "

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ... الاية

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» متفق عليه.

بل إن رحمة الله تتنّزل على المتراحمين فيما بينهم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود والترمذي،

وإن النجاة والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة لن يناله إلا من امتلأت قلوبُهم بالحب والتراحم ولين الجانب، قال - صلى الله عليه وسلم -: "أهلُ الجنّة ثلاثة: إِمام عادِل، ورجلٌ رحيمُ القلب بالمساكين وبكلِّ ذِي قربى، ورجلٌ فقير ذو عِيال متعفِّف".رواه مسلم.

وإن أولى الناس بالرحمة الوالدين ،

والله عز وجل يقول: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [الإسراء:24]، ثم رحمة الزوجة والاولاد ثم الاقارب والارحام ثم رحمة الضعفاء والمساكين من الخدم والعمال والفقراء والايتام والارامل والمنكوبين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن النبي ﷺ قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر " (متفق عليه ) ،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى"

وفقنا الله للبرّ والتقوى وللعمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ان حوادث القتل والعنف التي تحدث في المجتمعات هي نتيجةٌ لنزع الرحمة من القلوب ، وإنَّ الذي خلا قلبُه من الرحمة والشفقة شقيٌّ بعيد عن الله تعالى،

قال صلى الله عليه وسام : «لا ُتنزع الرحمة إلا من شقي» أبو داود. وكيف لا يكون شقيا وقد حُرم رحمة الله؟ فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرحمُ الله من لا يرحمَ الناس» رواه البخاري ومسلم.

وكم روّعت الناسَ تلك الجريمةُ المروعةُ قبل أسابيع ، تُقتل إمرأةٌ حامل ويُقتل جنينها في بطنها وهي في المستشفى ، أي جرمٍ هذا ؟ وأي قلب هذا الذي تجرّد من الرحمة ،

ويُقدم على هذا الجرم العظيم ؟ ،

بل الجرمُ الذي لايقل عنه إجراما هو التبرير والقبول والتشجيع لهذا الفعل الشنيع ، ممن غطّت العصبيةُ الحاهلية عقولَهم ، وأعمت أبصارهم ، فأين حرمة الدماء المعصومة ؟ وأين الخوف من الله ؟ كيف بهم غدا بين يدّي الواحد الديّان اذا المقتولةُ سُئلت بأي ذنبٍ قُتلت ؟ كيف بهم مع قول الله جلّ وعلا " وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93النساء)

إن الواجب تطبيقُ شرعَ الله على أولئك المجرمين فهو الرادع ، قال تعالى "

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179 البقرة )

كما ينبغي أن تُعالجَ أسبابُ جرائمِ العنف علاجا تربويا واجتماعيا ونفسيا من الجهات التربوية والتعليمية والاعلامية ، حتى لاتتفاقم هذه الجرائم وتزداد ، ويكون التراحم هو السائد في المجتمع . " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " (58 يونس)